١٧

امـــرأة جميلـــة

لا شك فى ذلك، فلولا وجود أرنون، لصنعت أفلام أقل.

المخرج سيدنى بولاك لجريدة لوس أنجلوس تايمز فى ٢٨ فبراير ١٩٩٢

بينما كان ريتشارد كيلى سميث مختبئاً فى أمان فى إسبانيا، وبعيداً عن منال المدّعين الفدراليين، كان ميلتشان حراً يسعى وراء أحلامه الهوليوودية الضخمة.

وكانت مشاريعه في إيران قد توقفت فجأة بعد الثورة الإسلامية، وتدهورت حرب المعلومات جنوب الإفريقية لتصبح فضيحة دولية، وتم حل منظمة لاكام، على الأقل بشكل رسمي، بل إن تايوان كانت قد بدأت تضمّر تدريجياً فأقامت إسرائيل علاقة عمل مع الصين، والتي أدت لعلاقات دبلوماسية كاملة بين البلدين عام ١٩٩٢ . كان كل ما تبقى له هو حسابه المصرفي المتضخم، وشركته للأسمدة الكيماوية، وصفقات الدفاع العسكري المعتادة بين الحكومة الإسرائيلية وقليل من نخبة متعهدي الدفاع العسكري الأمريكيين. وكانت تلك مشاريع مربحة بلا شك، لكن بالكاد تكفي لإثارة حماس شخص مثل أرنون.

كانت أوليريكا قد رحلت، وحلّت محلها امرأة جميلة جديدة، أسي ثاستروم، في القصر في مونفورت لاموري. والشيء العجيب أن "أسي" كانت من مدينة غوتنبيرغ بالسويد، وكانت من الحي نفسه الذي كانت تقطنه رفيقتا أرنون السابقتان أولا

وأولريكا، وصاحبت أسى أرنون فى العديد من المناسبات العملية والاجتماعية. وأكدت قائلة لى: إنه شخص رائع، وليس لدى تجاهه إلا أبلغ مشاعر التقدير.

كان الوقت قد حان لتفحص الذات الجاد، ووفقاً لميلتشان الذى قال: "كان من الممكن أن أقضى بقية حياتى أبحر ببختى، لكن تلك ليست شخصيتى". ولذا بدأ هجمته على هوليوود.

وبالرغم من رغبته العميقة فى أن يصبح جزءاً من نخبة هوليوود المسيطرة، كان لديه طريق طويل يقطعه. وبالرغم من أنه أحب العمل مع كبار المخرجين المصابين بجنون العظمة، فقد كان سعيداً للغاية بسمعته كمنتج للأفلام الفنية. وقد اكتسب احتراماً كبيراً من المجتمع الفنى، لكنه شعر أن الوقت قد حان لتنحية أنواقه الشخصية وانجذابه للمشاريع النخبوية والمعقدة، والتركيز على النجاح التجارى، ونوعية الأفلام

التى تتوق لها الاستوديوهات الكبرى.

يأتى الناس طوال الوقت إلى هوليوود ليعيدوا اختراع أنفسهم، إنها أرض الفرص التى تحتضن لاعبيها الجدد وتنسى ماضيهم سريعاً. ولم تضر خلفية ميلتشان الغامضة بفرصه، وعمل خلافه مع سيدنى شاينبيرغ مدير شركة يونيفرسال على تعزيز صورته. فهوليوود تحب الفتى "الشقى" سيئ السمعة.

ساعدت شائعات صفقات الأسلحة، والإشارة لاسمه فى قضية تهريب نووية، على توسيع هالة الغموض والمؤامرات المحيطة به. وبمعايير هوليوود، لا يهم كثيراً نوع العلانية الذى تحظى به، لكن ما يهم هو أن ينطقوا اسمك بشكل صحيح! وكان من المؤكد أن يتحول تاجر السلاح صانع الأفلام لمصدر جذب فى حفلات الكوكتيل حتى وإن لم يكن ميلتشان تاجر سلاح بالمعنى التقليدى. لكن فى هوليوود لم يكن الناس يعرفون الفرق، وللشائعات أسلوبها فى فرض نفسها.

عندما وصل ميلتشان للمشهد كان شخصية غير معتادة منذ البداية، وكما شرح لنا:

"سرعان ما اعتبرونى كائناً مختلفاً. ولم أتأقلم بسهولة، وعملت خارج الممارسات العادية لتلك الحقبة. كان معظم الإسرائيليين الذين قابلهم أناس هوليوود أشخاصاً مثل مناحم غولان وبورام غلوباس، فى أفضل الأحوال، أو الأغلب، سائقى التاكسى، والبائعين المتجولين. وفجأة قابلوا شخصاً لا يفهم الجوانب المالية للمجال فحسب، بل ويريد المشاركة بالجانب الفنى. وكان من الصعب عليهم استيعاب ذلك. فى هوليوود، هناك مساران متوازيان، الجانب العملى، والجانب الفنى، ولن يلتقى المساران أبداً. كان الناس متشككين، وكان لسان حالهم يقول: ماذا تفهم عن الفن؟ التزم بالجانب المالى وإن أردت أن تكون فناناً، فلتنظم حفلاً لجمع الأموال لصالح الفن بدلاً من ممارسته

فعلياً. وكانوا يحطون من شأن الخلط بين المال والفن. وأدى هذا للشك فى أفلامى. وكانوا يسألون لِم دخل المجال؟ الشهرة؟ النساء؟ المال؟ وظلوا يبحثون عن أجندة خفية لم تكن موجودة. أردت أنا فقط الجمع بين المجالين".

وكان المنتج المتواضع ظاهرياً، غير المدعى، الثرى، يحضر اجتماعات هامة بالسروال الجينز والأقمصة القطنية الخفيفة، حاملاً حقيبة عرَّفها بأنها مكتبه. وشق طريقه عبر النظام بسحره وعرف كيف يُبهر الأشخاص المهمين بمزيج فعال من الحماس والخجل، والمظهر المتواضع، واستخدم حتى وضعه كأجنبى لاستغلال غرائز الآخرين الطبيعية لمساعدته.

وأثارت طبيعته غير المحبة للظهور الجدل، إذ لم يكن يحضر العروض الأولى للأفلام، ولا حتى أفلامه. وأدرك أن هوليوود تلقى بالمال لأولئك الذين يملكون المال، لذا كان يتباهى بما يملكه من أموال من آن للآخر، من أجل غرض استراتيجى أكبر. وبشكل مجازى، كانت الحيلة هى استغلال المليون دولار فى المصرف للتسويق لصورة شخص يملك ٣٠ مليون دولار! وكان ذلك منهجه منذ اليوم الأول. فسر آلان هيرشفيلد الرئيس السابق لشركة توينتييث سنيشرى فوكس، السبب الرئيسى لنجاح ميلتشان فى هوليوود بثلاثة عوامل: لديه أموال طائلة وهو مستعد للمخاطرة بها. كلمته هى ميثاقه. وهو من أذكى الأشخاص الذين قابلتهم قط

كانت قدرته على التركيز الشديد على التفاصيل وذاكرته الأسطورية عاملين مساعدين أيضاً.

يفسر آخرون مثل المخرج سيرجيو ليون، السر فى نجاح ميلتشان بشكل أبسط:

أما ميلتشان فلديه تفسيره الخاص: سحره الشخصى والمتعة التى يجدها الإنسان إلى جواره.

"يرى الناس فيّ سمات، لا أراها فى نفسى. لست مهذباً، ولا متواضعاً، ولا ذكياً كما يظننى الآخرون لسبب غريب لا أدركه. معظم نجاحى بُنى على أخطاء. وبالنظر للوراء، ليس لدى فكرة كيف نجحت. أنا لا أخاف وأحب المخاطرة، ربما هذا هو السر. لم تكن لدى خطة قط لحياتى، لا خطة فى عملى ولا خطة شخصية. أنا فطرى جداً، وألقى بنفسى فى المواقف المورّطة ثم أسأل نفسى كيف بحق السماء سأخرج نفسى منها؟ أو كيف سأمضى قدماً؟، أُحبُ شيئاً ثم أستثمر فيه كل طاقتى لكى ينجح".

هناك العديد من التعليقات الملائمة تعكس فى مجملها تركيبة ميلتشان، أحدها قاله وودى ألان، فى فيلم "بلاى إت أجين سام" أى: ٨٠٪ من الحياة هى مجرد تواجد.

وكان ميلتشان ذا تواجد.

وبعد بضعة أفلام متوسطة الأداء، حقق ميلتشان نجاحاً متواضعاً بفيلم "ذا وور أوف ذا روزيس"، أشهر فيلم عن الطلاق، من بطولة مايكل دوغلاس وكاتلين تيرنر ودانى ديفيتو. وكان شمعون بيريز هو من أوصى برواية ورين أدلر لميلتشان، الذى أخذ بنصيحته. لكن فى العام التالى أى ١٩٩٠، حدث أكبر نجاح لميلتشان بفيلم حقق أرباحاً هائلة، أى "امرأة جميلة"، ولا يزال الفيلم مرتبطاً باسمه حتى يومنا هذا.

"امرأة جميلة" فيلم كوميدى رومانسى يتمحور حول عاهرة سيئة الحظ وهى فيفيان وورد، يستأجرها لمدة أسبوع رجل الأعمال وقاهر الشركات إدوارد لويس، لتكون رفيقته فى عدة فعاليات بزنس فى المجتمع الراقى فى لوس أنجلوس. وتركز القصة على تطور علاقتهما، والتى تجسد نسخة عصرية من قصة سندريلا.

ظل نص سيناريو الفيلم الذى كتبه جيه إف لاوتون، يتجول فى أنحاء هوليوود لأعوام تحت اسم ثرى ثاوزاند، وكان ذلك هو المبلغ الذى يدفعه لويس لوورد مقابل خدماتها كمرافقة. وكان السيناريو ملكاً لشركة إنتاج اسمها فيسترون أعلنت إفلاسها.

وكان ميلتشان قد أرسل وكيلاً ليفتش فى مكتبة الشركة ليرى ما إن كان هناك أى نص متميز فى كومة نصوص الشركة المعروضة للبيع. واتصل الوكيل بميلتشان من مكتبة شركة فيسترون ليخطره أنه وجد قصة صغيرة شائقة عن عاهرة ورجل أعمال. وبشكل فطرى، كلف ميلتشان وكيله ألا يدفع فيها أكثر من ٣ آلاف دولار، نفس المبلغ الذى عُرِض على العاهرة. وفى النهاية اشترى حقوق النص كاملة بمبلغ ٢٥٠٠ دولار فقط.

قرأ ميلتشان النص ولم تعجبه نهايته الحزينة، إذ يعيد إدوارد فيفيان بالسيارة إلى هوليوود بوليفارد، ويعطيها معطفاً من فراء المنك، ويتركها فى ذات البقعة التى اصطحبها منها قبل أسبوع. فى اليوم التالى، تستقل فيفيان حافلة إلى ملاهى ديزنى لاند لتحقيق حلم عمرها البائس. وكانت تلك هى النهاية.

تصور ميلتشان نهاية أسعد بكثير حيث يعود إدوارد فى ذات اليوم بعد أن يوصلها سائق الفندق، على حصان أبيض -فى الواقع سيارة ليموزين بيضاء- ليطلب يدها، إن لم يكن للزواج، فعلى الأقل لعلاقة حصرية. وعندما وصف ميلتشان رؤيته للنهاية، فى غرفة المؤتمرات الخاصة به، تحير طاقم عمله. وقال كبير موظفيه ستيف روثر بتهكم "يبدو كفيلم من أفلام ديزنى".

وكان رد فعل ميلتشان بالغ الحماس حيث قال: أوتعلم؟ تلك فكرة رائعة، اتصل لى بجيفرى كاتزينبرغ. وكان كاتزينبرغ يرأس استوديوهات ديزنى آنذاك. وفى غضون دقائق معدودة كان وميلتشان منهمكين فى حديث عميق.

- بين يدى الآن فيلم رائع من نوعية أفلام ديزنى، ونهايته سعيدة رائعة.

- عمّ يدور؟ سأل كاتزينبرغ.

- قال ميلتشان: سأعطيك النسخة الأصلية، إنه عن عاهرة ورجل أعمال.

– اعترضه كاتزينبرغ: لن ننتج فيلماً مثل هذا ولو بعد مليون عام.

لكن بطريقة ما أقنعه ميلتشان بقراءة النص على الأقل. وقرر فى الحال أنه إن قبلته شركة ديزنى فسينتجه، وإن لم يقبلوه، فسيرفض النص كلياً.

وبعد عدة أيام، تلقى ميلتشان مكالمة من كاتزينبرغ. وأخبر ميلتشان أن لديه مخرجاً اسمه غارى مارشال، كان قد أخرج لتوه فيلم "بيتشز" لشركة ديزنى، ولديه التزام بإخرج فيلم آخر. ولم يكن لدى شركة ديزنى عمل يناسبه، واقترح كاتزينبرغ أن مارشال سيكون المرشح المثالى لإخراج الفيلم.

وعبّر كاتزينبرغ عن موافقته أيضاً على فكرة النهاية السعيدة التى اقترحها ميلتشان، وقدّم قائمة طويلة من التغييرات الإضافية المقترحة لجعل الفيلم أكثر ملاءمة لاسم شركة ديزنى، ومن بينها أن تكون فيفيان جديدة على عالم البغاء، حيث لم يمر عليها سوى أسبوع فى تلك الممارسة لتتمكن من تسديد مصاريف تعليمها الجامعى. فى النص الأصلى، كانت وورد مدمنة للكوكايين. وكانت تلك فكرة غير مقبولة من جانب ديزنى وسرعان ما تم رفضها. وبالإضافة إلى ذلك، أصرت شركة ديزنى أن تكون فتاة نظيفة، وتم إضافة العديد من المشاهد التى تصور نظافتها الشخصية، منها حمامات الفقاعات وتنظيف الأسنان بالخيط.

اقترح كاتزينبرغ شون كونرى وميشيل فايفر لأدوار البطولة، وأحب ميلتشان ذلك المزيج.

ظهرت أول عقبة عندما تلقى خطاباً من شون كونرى يرفض فيه الدور لأنه شعر أنه عجوز عليه. وعندما أخطر ميلتشان كاتزينبرغ، اقترح آل باتشينو بديلاً له.

وقبل ٣ أسابيع من بدء التصوير، وقعت الكارثة. أولاً، تلقى مكالمة من آل باتشينو

يخبره فيها:

"لا أعرف كيف ألعب دور رجل الأعمال، لم أكن رجل أعمال يوماً. حقاً يا أرنون، هذا الدور ليس لي، لا أستطيع أداءه".

وعندما أدركت ميشيل فايفر أن كلاً من كونري وباتشينو انسحبا من الدور، أخبرت ميلتشان أنها ستنسحب من الدور أيضاً. وأجاب ميلتشان على هذا بكلمة يديشية واحدة فاركاكتا وتعني تباً!

وعلى مر عدة أيام، أقيمت تجارب أداء طارئة. وكان من بين الأسماء المقترحة كيم باسينغر، شارون ستون، مادونا، بريجيت فوندا لكنهن فشلن في تفهم جوهر الدور، على حين بدت "اينونا رايدر"، و"درو باريمو" أصغر من أن يؤديا الدور، فيما اعتبرت داريل هانا ومولي رينغوالد، الدور مهيناً للنساء وانسحبتا.

وفي ذلك المساء عاد ميلتشان لمنزله مكتئباً وقرر مشاهدة فيلم ليلهيه عن كل ذلك. وكان الفيلم الذي اختاره هو الفيلم الكوميدي الرومانسي "ميستيك بيتزا" من إنتاج عام ١٩٨٨.

أثناء الفيلم، لاحظ ممثلة شابة في دور مساعد، وشعر بشكل غريزي أن لديها القبول والمظهر اللذين أرادهما لشخصية فيفيان وورد. لم يكن يعرفها إذ لم تكن مشهورة آنذاك. وانتظر ظهور قائمة الأسماء الأخيرة ليعرف اسمها.

في الصباح التالي، اتصل بوكيلته وطلب منها تحديد تجربة أداء طارئة. واجتازت الممثلة الاختبار بنجاح ساحق، وتميزت بقدرتها على البكاء وإظهار المشاعر العميقة بكل سهولة. وكان اسمها جوليا روبرتس.

وعندما علم كاتزينبرغ بقرار ميلتشان ومارشال، أعرب عن عدم ارتياحه:

– لكن هل تستطيع روبرتس أداء دور العاهرة يا أرنون؟

– جِفرى! ما خطبك؟ أى امرأة تستطيع أداء دورالعاهرة، إن كانت تستطيع البكاء، وأن تبدى مشاعرها بقوة، لست قلقاً بشأن قدرتها على لعب ذلك الدور.

ووافق كاتزينبرغ بعد تردد.

والآن كان ميلتشان يحتاج لممثل يؤدى دور رجل الأعمال. تم وضع جون ترافولتا، ألبرت بروكس، سيلفستر ستالون، وآخرين فى الاعتبار، وكلهم رفضوا.

ثم من حيث لا يحتسب، تلقى ميلتشان مكالمة من ريتشارد جير، والذى كان قد منى بفشل كثير من الأدوار التى أداها آنذاك فى أفلام مثل "كينغ ديفيد" و"باور".

تم تخفيض ميزانية الفيلم لتصبح مجرد ١٧ مليون دولار، شاملة إجمالى التوقعات. ووجه ميلتشان كبير موظفيه ستيف روثر بألا يضيع أى وقت فى الذهاب لمواقع التصوير قائلاً: هذا الفيلم لن يحقق أى أرباح تُذكر. لنركز على الفرص الأكثر ربحية.

عندما كان الفيلم فى المراحل الأولى للمونتاج، كان إيهود ألومرت عمدة القدس آنذاك يزور لوس أنجلوس. ودعاه ميلتشان لحضور عرض فيلم "ثرى ثاوزاند" فى استوديوهات وورنر براذرس. جلس ميلتشان وألومرت ومعهما مايكل آيزنر رئيس شركة ديزنى، وجِفرى كاتزينبرغ والمخرج غارى مارشال فى دار عرض صغيرة.

أثناء عرض الفيلم، تمت تجربة العديد من الأغنيات لتكون أغنية الفيلم. كانت إحداها أغنية "بريتى وومان" للمغنى روى أوربيسون. التفت ألومرت تجاه ميلتشان واقترح بحماسة أن يكون اسم الفيلم "بريتى وومان". وأجاب ميلتشان ماذا تعرف بحق السماء؟ كيف لك أن تسمى فيلماً "امرأة جميلة" أو "Pretty Woman"؟!

ووافق الجميع ميلتشان، لكن أولرت مضى بإصرار يقول: أسدِ لى صنيعاً وجربه.

مضى ميلتشان يتنابذ مع ضيفه قالاً "ماذا تعرف عن عناوين الأفلام؟".

وعلى أية حال، تم وضع اقتراح أولرت فى الاعتبار مع قائمة طويلة من الأسماء المحتملة للفيلم، ليتم اختباره من قبل جماعة الفحص. وعندما عادت النتائج، فوجئ ميلتشان والجميع أن اسم "بريتى وومان" حصل على أعلى الأصوات. واشترى ميلتشان حقوق الأغنية، وتم تغيير اسم "ثرى ثاوزاند" إلى "بريتى وومان أو امرأة جميلة".

وعُرِض الفيلم لأول مرة فى الولايات المتحدة محققاً أرباحاً متواضعة قيمتها ١٢ مليون دولار فى شباك التذاكر فى أول عطلة أسبوعية له. لكن شهرته تحققت مذاك واستمرت فى التزايد فى الأسابيع التالية. وبانتهاء عرضه فى دور العرض، كانت أرباحه فى شباك التذاكر قد بلغت ١٨٠ مليون دولار داخلياً و٣٠٠ مليون دولار دولياً. وهذا ليس سيئاً بالنسبة لفيلم كانت تكلفة إنتاجه ١٧ مليون دولار فحسب، فى وقت كان متوسط ثمن تذكرة السينما ٤,٢٢ دولار.

ولا يزال ميلتشان يجنى ثمن حقوق الملكية الفنية لفيلم "بريتى وومان" حتى يومنا هذا. فيما ظل إيهود أولمرت راضٍ بمساهمته الفنية المتواضعة فى تسمية الفيلم.. بينما صرح ياسر عرفات رئيس دولة فلسطين ذات مرة أنه كان فيلمه المفضل، واحتفظ بنسخة منه فى غرفة نومه، وشاهده ٢٠ مرة، وفقاً لميلتشان.

لكن الشخص الذى استفاد أقل بكثير مما ينبغى له كان كاتب السيناريو جيه إف لاوتون، والذى كتب سيناريو فيلم بريتى وومان وهو فى العشرينيات من عمره. لاوتون، ابن الروائى هارى لاوتون تغلب على مرض خلل القراءة الحاد وقصور الانتباه وفرط الحركة ليصبح كاتباً متميزاً. وكان ميلتشان حساساً تجاه الغبن الذى وقع عليه ووعد

بشراء سيناريو لاوتون التالى مقابل مليون دولار.

ومن منفاهما البعيد، تابع ريتشارد وإميلى سميث مسيرة ميلتشان العملية فى هوليوود وكانا يترددان باستمرار على دار العرض المحلية فى مالاقا وشاهدا أفلاماً مثل "مان أون فاير" و"وور أوف ذا روزيس" و"بريتى وومان".

وبقدر ما بدا وضعهما مريحاً، لم يستطيعا أن يمنعا نفسيهما من الشعور بمزيج من الذهول وقدر من الاستياء إذ يقرآن اسم ميلتشان على رأس قائمة القائمين على الأفلام ليراه العالم أجمع، بينما هما مجبران على الاختباء... بالمعنى الحرفى.

وفى عام ١٩٩٤، وعلى بعد رحلة جوية قصيرة من ريتشارد وإميلى سميث، فوق شبه الجزيرة الأيبيرية، وفى فندق دى كارلتون فى باريس، نظمت أسى ثاستروم حبيبة أرنون السويدية حفلة مفاجئة مسرفة للاحتفال بعيد ميلاده الخمسين.

وسافر من كل أنحاء العالم ٦٠ من نجوم هوليوود، والأصدقاء والعائلة لحضور المناسبة الهامة، وكان من بين الحضور روبرت دى نيرو، وأوليفر ستون، ورومان بولانسكى، كريستوفر لامبرت، وترى سيميل من شركة وورنر برازرس، وروب فريدمان من شركة باراماونت، بين آخرين. وكانت والدة أرنون وأخته وأبناؤه كلهم حاضرين.

وتدفقت الشمبانيا مترعة، وكما يتذكر ميلتشان كان الجمع أشبه بالأمم المتحدة لمجال السينما.

تم توثيق أهم أحداث تلك الأمسية فى فيلم مدته ٢٠ دقيقة أنتجته ثاستروم كإشادة بحبيبها، وأسمته ناتشورال بورن سيديوسر Natural Born Seducer أو المُغوى بالسليقة.